مصادر علم الصيدلة

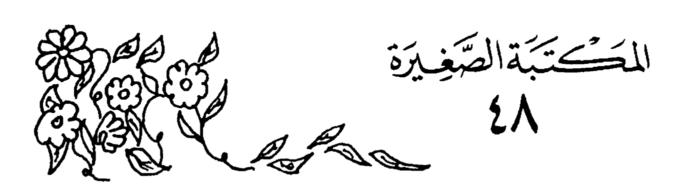
عند العرب والمسلمين الأوائل



الدكتور علي عبدالله الدفّاع




مصادر علم الصيدلة
عند العرب والمسلمين الأوائل





مصادر علم الصيدلة

عند العرب والمسلمين الأوائل

الدكتور علي عبد الله الدفّاع

أستاذ الرياضيات بجامعة البترول والمعادن

والأستاذ الزائر بجامعة الملك سعود



للنشر والطباعة والتوزيع

الرياض

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

منشورات
دار الرفاعي
للنشر والطباعة والتوزيع
الرياض ص.ب ١٥٩٠ الرمز ١١٤٤١
تلفون ٤٧٧٧٢٦٩

إهــداء

إلى التي عدتني بأصالتهــا

وغمرتني بحنانها ونبالتهــا

إلى والدتي منيرة عبد الرحمن

عبد الله السلــوم

أهــدي هذا الكتــاب. . .

علي عبد الله الدفاع

المقـــدّمَة

«الصيدلة من أقدم العلوم، فمنشؤها يقترن تماماً بتاريخ الأدوية التي كان يحتاج الإنسان إليها منذ آلاف السنين. فقبل فصل الصيدلة عن الطب، كان الطبيب يقوم بأعباء الصيدلي، فهو الذي يعد الدواء ويقدمه إلى المريض. ولكن علماء العرب والمسلمين في مجال العلوم العملية فصلوا علم الصيدلة عن علم الطب. ويذكر أحمد حسين قرني في كتابه **«قصة الطب عند العرب»** أن نشأة الصيدلة من قديم لها علاقة قوية بتاريخ الأدوية، بل منذ أن احتاج العليل إلى الدواء احتاج إلى الصيدلة، وهي متصلة اتصالاً وثيقاً بالطب. وحقيقة الأمر أن الطبيب كان يركب الدواء الذي يحتاجه المريض. وأضاف كل من حميد موراني وعبد الحليم منتصر في كتابهما **قراءات في تاريخ العلوم عند العرب** ما نصه: حتى عام ٣٠٠ ميلادية كان كل طبيب في

البلاد العربية هو في الوقت نفسه صيدلياً، له بالطبع أعوان يساعدونه في أعماله ويجمعون له النباتات الشافية والأعشاب الطبيعية. وكان ثمة تجار يتعاطون تجارة العقاقير والمواد الطبيعية، كما كانوا يتعاطون تجارة البخور والتوابل، وغير ذلك من البضائع التي زينت حياتنا اليومية، وأغنتها بالألوان. إلا أن هناك شيئاً ثانياً لا بد من ذكره وهو أن الأدوية قديماً كانت تتنقل مباشرة من يد الطبيب إلى يد العليل دون أي وسيط، فكان الطبيب يفحص المريض، ويستمع وصف أوضاعه، ويراقبه في نوباته، ويصف له العلاج الناجح، ويحضره في دكانه ثم يقدمه إليه ليتناوله.

وبقي الطبيب صيدلياً، والصيدلي طبيباً على مر العصور، حتى جاء العرب والمسلمون ففصلوا بينهما، فتفرغ الطبيب للبحث العلمي وتشخيص المرض ووصف الدواء المناسب، وعلى الصيدلي تحضيرالدواء من المصادر المختلفة نباتية أو معدنية أو حيوانية وتقديمه للمريض. يقول محمود الحاج قاسم محمد في كتابه «**الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به**»: «إن قصة الصيدلة منذ العصور الأولى للتاريخ ليست قصة العقار فحسب بل هي صفحة من تاريخ كفاح الطب والصيدلة ضد المرض كفاحاً إنسانياً عظيماً جديراً بالتتبع خلال العصور

المتعاقبة، فابتداءً كـان المريض هو الطبيب والصيدلي الذي يجرب الأعشاب المختلفة، ثم تطور المجتمع فأصبح عند اليونان الطبيب والصيدلي رجلًا واحداً، إلى أن جاء العرب وفصلوا بينهما»، وأضاف محمد زهير البابا في كتابه «**تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة**» قائلًا: «تاريخ الطب والصيدلة قديم قدم وجود البشر على ظهر الأرض، ذلك لأن الطبيب وثيق الارتباط بحياة البشر، الذي ثبت وجودهم منذ عدة ملايين من السنين. قد أظهرت الأبحاث أن الأمراض توافق وجودها مع ظهور الحياة في هذا العالم. ولا يمكننا أن نفرق بين تاريخ الطب وتاريخ الصيدلة لأنهما أشبه بتوأمين، وضعهما بطن واحد. وقد بقي الطب والصيدلة مهنتـين يقوم بهما شخص واحد فترة طويلة من الزمن، ولم تتمايز هاتان المهنتان وتبدأ إحداهما بالانفصال عن الأخرى إلا حوالي القرن العاشر الميلادي في عهـد الدولـة العباسية».

وما يجدر ذكره أن الصيدلة والطب كانتا بيد الكهنة في عهد قدماء المصريين والبابليين والهنود والصينيين، يتصرفون بهما كيف يشاءون. وعندما جاء دور علماء اليونان بـدأت فكرة الطبيب الصيدلي تتبلور وتأخذ انطلاقتها. ولكن علماء العرب المسلمين هم الذين أنشأوا الصيدلية التي بنيت على أساس علمي

متين. يقول كل من عبد العظيم حفني صابر وعبد الحليم منتصر وجورج شحاتة قنواتي في كتابهم **موجز تاريخ الصيدلة**: «وكانت علوم الطب والصيدلة تدرس مترافقة في المدارس نفسها دون تحديد لأيهما، إلا أن العشاب (الصيدلي) كان الأسبق، وقد لوحظ أنه كان في بعض الأحيان في الأزمان القديمة من كان يختص بالتطبيب ومن كان يختص بتحضير الدواء فكان في مصر القديمة مثلاً كهنة متخصصون لتحضير الأدوية كانوا يسمون (سينو Sinu) ويساعدهم من يسمونهم (أورما Urma) وكان في بابل ما سموه (باسيسو)... فكان العرب أول من أنشأ فن الصيدلة على أساس علمي سليم، وإقامة الرقابة على الصيدليات والصيادلة، فكانوا فعلاً رواده ومؤسسيه. وأول صيدلية خاصة أنشئت في بغداد عام ٧٦٦ ميلادية».

الصيدلة عند قدماء المصريين

لقد كان لقدماء المصريين باع طويل في حقل الصيدلة، حيث إنهم أولوا عناية خاصة لدراسة النباتات الطبية من حيث وقت زرعها وقطافها وكيفية تحضير العقاقير منها. كما ألحقوا مخازن الأدوية بمعابدهم، مما جعل لهذا الحقل أهميـة دينية عندهم. واشتهر قدماء المصريين برغبتهم في صنع الأدوية على شكل أمزجة سائلة. يقول مؤلفو كتاب **موجز تاريخ الصيدلة**: كانت للأدوية عند المصريين القدماء مكانة خاصة، فاهتموا بدراستهم وكانت لهم مدارس خاصة تسمى بيرعنخ أي (بيوت الحياة) ملحقة بالمعابد[1] . . . تدرس فيها العلوم والنباتات الطبية،

---

(١) حيث إن الكهنة المعروفين باسم سنو (Sinu) هم الذين يحضرون الأدوية في أماكن خاصة في المعابد، وتعرف هذه الأماكن باسم أست (Asit).

من حيث صفاتها وزراعتها وأنسب الأوقات لجمع العقاقير منها، وكذلك العقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية وكيفية استخلاصها وفوائدها في علاج الأمراض، وكيفية تحضير الأدوية منها وتجهيزها في أشكال صيدلية مختلفة للاستعمال من الباطن ومن الظاهر مما يدل على أنهم كانوا على معرفة بينة بتركيب الأدوية. وكان لهم فيها مهارة فنية خاصة، وقد تخرج في هذه المدارس أخصائيون في مختلف الفروع الطبية وقد ورد في البرديات الطبية أنهم كانوا يجهزون الأدوية على هيئة أمزجة سائلة.

لقد حضر قدماء المصريين أدويتهم من النباتات البرية والمزروعة في مصر ومن البلاد التي حولها. كما كان قدماء المصريين يذهبون إلى بلاد المشرق والمغرب بحثاً عن الأعشاب الطبية التي يمكن استخدامها في تحضير الأدوية. يقول مؤلفو كتاب **موجز تاريخ الصيدلة**: «ولقد كان اهتمام المصريين القدماء بالعقاقير عظيماً جداً، إذ كانوا على معرفة بكثير منها ويستعملونها، وكانوا يحصلون عليها من النباتات البرية وكذلك من النباتات المنزرعة عندهم، كما كانوا يجلبونها من البلاد الأخرى المجاورة والبعيدة على السواء، بل كانوا يرسلون البعثات الخاصة إلى الخارج لهذا الغرض بالذات ومن أشهر هذه البعثات تلك التي أرسلتها حتشبسوت إلى بلاد البونت

(الصومال والحبشة) والتي أحضرت معها كثيراً من العقاقير والنباتات الطبية والعطرية التي زرعوها في مصر».

لقد قاد اهتمام قدماء المصريين في حقل الصيدلة إلى ابتكارات كثيرة في مجال علم الكيمياء. لذا نجد أن قدماء المصريين يعتبرون علم الصيدلة وعلم الكيمياء علماً واحداً ويطلقون عليهما علم الأدوية. فقد وصلوا بدراستهم الدقيقة إلى مستوى عالٍ من التقدم. ويذكر برنارد دادسون في كتابه: **تاريخ الصيدلة عند قدماء المصريين**، أن علم الأدوية وصل إلى درجة مرموقة عند قدماء المصريين، وهذا ناتج عن تفانيهم الملحوظ في دراسة الأعشاب الطبية، واستخراج العقاقير الحيوانية والمعدنية. وقد مارسوا الصيدلة ممارسة جيدة، مما هيأهم لاكتشاف الكثير من الأدوية التي ورثت عنهم، ووصلت بهم إلى تطوير علم الكيمياء. لذا فقد اشتهر قدماء المصريين في حقل علم الأدوية بالدقة والاستنتاجات الصحيحة.

ومن العقاقير التي استخدمها قدماء المصريين، والتي ورد ذكرها في البرديات ما ذكره مؤلفو الكتاب السابق، وهو:

١ ـ عقاقير من أصل نباتي:

الأنيسون، الآس، والأبنوس، الإذخر، بذر الكتان، بذر

الخروع، البنفسج، البصل، بصل العنصل، بذر الخس، البطم، البابونج، بلسم، جليد، البيلسان، التوت، التين التربنتينا، التوم، الجميز، الحلبة، حب العرعر، الحنظل، حب البركة، الحناء، خيار سنبر، الخشخاش، خانق الذئب، الخروب، الخطمى، الخلة، الدار صيني، الزعفران، السمسم، السكران، السعد، السنط (ثمار وزهور)، السكبيج، الشبت، الشمر، الشعير، الصطصاف، الصمغ، الصبر، العفن (على الخبز والخشب)، عباد الشمس، العنب، الفجل، فحم نباتي، قشر الرمان، قصب الذريرة، قصب السكر، القرفة، القرطم، كراوية، كمون، كسبرة، كرفس، كركم، كرات، اللحلاح، اللقاح، اللبان، المر، النبق، النعناع، هليلج، المردقوش، اللبنى (الميعة).

٢ ـ عقاقير من أصل حيواني:

غدد الثور ومنفحته ومرارته، الجراد، القرون، الكبد، الدم، عسل النحل، دهن الأرز، الشمع، لبن الحمار وشحمه وحافره وإحليله، رحم الكلبة ودمها وروثها، وغيرها كثير.

٣ ـ عقاقير من أصل معدني:

الإثمد، حديد (برادة وخلات)، جير مطفأ، حجر

جيري، صدأ الحديد، رصاص (صدأ وخلات)، طباشير، الجبس، سلقون، كبريت، كهرمان، كبريتات النحاس وخلات هيماتيت، شب، كربونات الصوديوم، النطرون، الملح (كلوريد الصوديوم)، جالينا . . . الخ.

كان قدماء المصريين يهتمون بغذائهم وصحتهم بوجه عام فكانوا يكثرون من أكل اللحوم والخبز والخضراوات والفواكه، لذا كانت وجبتهم كاملة وتحتوي على جميع متطلبات الجسم، يقول جورج شحاتة قنواتي في كتابه **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط**: «كان المصريون يأكلون الخبز بكثرة لدرجة أنهم لقبوا بأكلة الخبز. وقد حللت عينة من هذا الخبز واتضح أنه مكون من عجين خشن، وفيه كمية كبيرة من غلاف الحبوب وأيضاً من التبن وحبيبات الحنطة والشعير. وكانوا يأكلون الخضراوات إما نيئة في حالتها الطبيعية وإما مطبوخة، فمن الخضار النيىء: البصل والخيار والثوم والفجل واللفت. أما المطبوخ منه: العدس والفاصوليا والخرشوف والقلقاس والهليون والبنجر والقرنبيط. أما الفاكهة فأهمها: العنب والتين والبلح والرمان والشمام. وكان طعام الأطفال قوامه خبز الذرة واللبن والزيت».

ومما لا شك فيه أن لقدماء المصريين فضلاً كبيراً على

الحضارة اليونانية في حقل الصيدلة، وهذا يظهر مما جاء في **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط**: «وحتى القرن الماضي كانت معظم معلوماتنا الخاصة بالمادة الطبية المصرية القديمة مستقاة مما ورد في مؤلفات المؤرخين اليونانيين فيذكر ثاوفراسطس وديسقوريدس وجالينوس باستمرار وصفات طبية، يقولون: إنهم أخذوها عن الأطباء المصريين أو بالأحرى، كما يقول جالينوس، عثروا عليها في مكتبة هيكل ايمحوتيب بمنفيس عندما انكبوا على دراسة المؤلفات المحفوظة فيها، التي كانت لا تزال في متناول الأطباء حتى القرن الثاني ب. م. وفي نفس هذه المكتبة كان أبقراط قد اطلع، قبل ذلك بسبعة قرون، على أسرار الطب المصري، ولكن ابتداء من الربع الأخير من القرن الماضي، نشرت البرديات الطبية وعثر في المقابر التي اكتشفت على بقايا من النباتات المصرية القديمة. فأصبح من الميسور دراستها دراسة مباشرة. وتعددت الأبحاث فعلاً في هذا الميدان».

ولقد قادت دراسة البرديات الطبية المصرية القديمة علماء العصر الحديث إلى دراسة موثقة لما قدمه العلماء المصريون القدماء في حقل الصيدلة. لذا نجد أن هناك إجماعاً بين مؤرخي العلوم أن قدماء المصريين كانوا على علم جيد حول الأدوية

النباتية والحيوانية والمعدنية المفردة منها والمركبة. وقد استفاد علماء اليونان من مجهودات قدماء المصريين في ميدان الصيدلة. يقول مؤلف كتاب **موجز تاريخ الصيدلة**: «وفي برديات بعضها كتب في القرن العشرين قبل الميلاد حوالي (٢٠٠٠) وصفة طبية وكثير من المفردات من نباتية وحيوانية ومعدنية وكذلك الإرشادات التي تتبع في تجهيزها وتحضيرها وكميات كل منها وطرق تعاطيها وكميات جرعاتها بالإضافة إلى صفات هذه المفردات. كما كانوا يحسنون مذاق الأدوية وبخاصة غير المستساغ منها بإضافة عسل النحل واللبن كما كانوا يستعملون الماء واللبن والعسل والنبيذ والبيرة مسوغات للمستحضرات السائلة، ودهن الأوز وبعض الأدهان الأخرى وكذلك الراتينجات والشمع مسوغات للمراهم وما شابهها. وكانوا يستعملون العقاقير إما طازجة وإما مجففة أي بعد تجفيفها في الشمس أو في الظل، كل بحسب طبيعته».

لقد لخص جورج شحاتة قنواتي في كتابه **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط**: مصادر معرفتنا في الطب والصيدلة عند قدماء المصريين، وهي كالآتي:

١ ـ الهياكل العظمية والموميات: من المعروف أن قدماء

المصريين كانوا شديدي الحرص على الاحتفاظ بأجساد أمواتهم وتحنيطها.

٢ ـ الآثار: من صور ونقوش وألواح المقابر وتصاوير على جدران الهياكل والمنازل، وأواني مزخرفة وتماثيل، إذ يلاحظ عليها بشكل واضح كل الوضوح رسوم للنباتات التي كانت موجودة في مصر القديمة، وأحياناً يعثر في المقابر على بقايا قرابين أهديت للموتى.

٣ ـ أنباء المؤرخين.

٤ ـ البرديات (Papyri): ولكن أكثر المصادر إسهاباً في وصف الأمراض والمادة الطبية بلا نزاع القراطيس الطبية التي عثر عليها في مصر في أواخر القرن الماضي ومنها:

أ ـ بردية كاهون: اكتشفها فلندرس بيتري في الفيوم سنة ١٨٨٩ ميلادية.

ب ـ بردية أدوين سميث: اكتشفها سميث العالم الأمريكي في قبرٍ من ضواحي الأقصر سنة ١٨٦١ ميلادية.

جـ ـ بردية إيبرس: اكتشفه العالم الألماني جورج إيبرس في الأقصر. وهي الآن في ليبنزج في ألمانيا، وتحتوي على (٨١١) وصفة طبية، وطولها عشرون متراً وعرضها ثلاثون سنتيمتراً وفيها (٢٢٨٩) سطراً، وترجمت

وفسرت مراراً وتكراراً، وتشتمل على أسماء الأدوية لكل عضو في الإنسان.

د ـ بردية هيرست: عثر عليها أعضاء لجنة أبحاث هيرست في دير البلاص سنة ١٩٠١ ميلادية.

هـ ـ بردية لندن: حصل عليها المتحف البريطاني سنة ١٨٦٠ ميلادية تحتوي على (٦٣) وصفة لمعالجة أمراض العيون والنساء والحروق.

و ـ بردية برلين: وجدت في ضواحي القاهرة بجوار أهرام سقارة، وأهديت إلى متحف برلين سنة ١٨٨٦ ميلادية.

وقد ذكر جورج شحاتة قنواتي بعض العقاقير التي استعملها قدماء المصريين لعلاج بعض الأمراض التي تصيب الإنسان ننقلها كما وردت في كتابه **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط**، وهي كالآتي:

أهم العقاقير المستعملة في أوجاع الرأس:

الحنظل الأخضر، النطرون، الخشخاش، خانق الذئب، الكندر، الكمون، حب العرعر، النعناع الجبلي، الإثمد، بذر الكتان كعلاج موضعي، نبيذ البلح، خلات الرصاص كعلاج موضعي.

العقاقير المستعملة لعلاج العيون:

١ ـ لاحتقان العين: إثمد، مداد، حنظل أخضر يوضع على ظهر العين، مر أخضر توضع فوق الجفن، سلفات أو صدأ الرصاص فوق الجفن.

٢ ـ لفرز الدموع: صدأ الرصاص، كندر فوق الجفن، مر حنظل، سعد كحل، سلفات النحاس لبخة.

٣ ـ لآلام العين: نطرون فوق الجفن، سلفات النحاس، صدأ الرصاص، أثمد دهان، كحل إثمد.

٤ ـ لضعف النظر: إثمد، صدأ الرصاص فوق الجفن، سلفات النحاس يوضع في العين، صدأ الرصاص.

٥ ـ لورم العين: إثمد أو سلفات النحاس يوضع فوق الجفن.

٦ ـ لقرحة القرنية وعتامها: إثمد يوضع في العين، مداد يوضع في العين.

٧ ـ للرمد الصديدي: إثمد أو نطرون يوضع فوق الجفن، صدأ رصاص.

٨ ـ الرمد الحبيبي: إثمد، حنظل، سلفات النحاس يوضع فوق الجفن، ورق الخروع فوق الجفن.

٩ ـ لالتهاب العين في أثناء الزكام: إثمد، سلفات النحاس، مداد يوضع فوق الجفن.

العقاقير المستعملة لعلاج الأنف:

نعناع فلفلي يستعمل نشوقاً.

العقاقير المستعملة لعلاج الأذن:

١ ـ لضعف حاسة السمع: خانق الذئب، كندر، كركم لبخة.
٢ ـ نزول الصديد من الأذن: زيت الخروع وزيت زيتون، دهان، إثمد.

العقاقير المستعملة للشعر:

لضعف نمو الشعر: زيت الخروع دهان.

العقاقير المستعملة لأمراض الفم:

١ ـ يشرب لالتهاب الفم: ثوم، حب الخشخاش، حب العرعر، صدأ الرصاص ينقع ويغرغر به.
٢ ـ لالتهاب اللثة: ذر صوص، كندر ينقع ويشرب، صدأ الرصاص يوضع في زيت ويستعمل غرغرة.

علاج العقد الخنزيرية بالعنق:

نطرون علاج موضعي. خلات الرصاص علاج موضعي.

العقاقير المستعملة لعلاج الثدي:

١ ـ لورم أو تقيح الثدي: حنظل، نطرون لبخة، ملح، تين لبخة.

٢ ـ لالتهاب الثدي: صدأ رصاص علاج موضعي، ملح وحنظل علاج موضعي.

العقاقير المستعملة لأمراض المعدة:

١ ـ انتفاخ البطن: المسهلات.

٢ ـ ألم المعدة عند تعاطي الطعام: الخشخاش.

٣ ـ القيء: كمون يؤخذ بالفم، سنط، حنظل يؤخذ بالفم، ثوم يؤخذ بالفم، نعناع فلفلي يؤخذ بالفم.

٤ ـ الإسهال: صمغ، صدأ رصاص يؤخذ بالفم.

العقاقير المستعملة لأمراض الأمعاء:

١ ـ لانتفاخ البطن: المسهلات.

٢ ـ إمساك شديد: المسهلات.

٣ ـ إسهال شديد: صمغ، صدأ رصاص يؤخذ بالفم.

٤ ـ مغص: كمون لبخة، مر، كندر لبخ، نعناع فلفلي لبخ.

٥ ـ لطرد الديدان من الأمعاء: قشر الرمان، كمون، ملح، حنظل.

العقاقير المستعملة في أمراض الكبد:

الخشخاش والكندر والتين والمخيط تؤخذ بالفم، صدأ رصاص يؤخذ بالفم، نبيذ، عـرعر، بيرة عذبة تؤخذ بالفم، حنظل، نطرون تؤخذ بالفم.

العقاقير المستعملة للمجاري البولية:

١ ـ للبـول الدمـوي: الصمغ، الـزيت الخروع والعـرعر، والحنظل والسنط والبلح والإثمد تؤخذ بالفم، حب العنب يؤخذ بالفم، الخشخاش، البيرة العذبة الليمون تؤخذ بالفم.

٢ ـ التهاب المثانة: الصمغ، العرعر، البيرة العذبة، كركم جبلي، حنظل بابونج تؤخذ بالفم.

٣ ـ وجود الصديد بالبول: بيرة عذبة.

٤ ـ كثرة الأملاح بالبول: بيرة عذبة، نبيذ، حنظل، ملح بحري، تؤخذ بالفم.

العقاقير المستعملة لأمراض الشرج:

يوضع حجر ساخن على الشرج، العرعر، الكندر، صدأ الرصاص، المر، العسل، الكمون، ماء حنظل، خشخاش، إثمد، نطرون، تؤخذ حقن شرجية.

العقاقير المستعملة لأمراض العظام:

١ ـ كسور العظام تعالج بوضع بعض العقاقير كالزبدة على الكسر نفسه مع استعمال الرباط اللازم.

٢ ـ التهاب العظام: يعالج موضعياً بالحنظل وورق الزيتون والشمع.

العقاقير المستعملة لأمراض الأصابع:

١ ـ الالتهاب العام للأصبع: برادة الحديد، صدأ الرصاص.

٢ ـ علاج موضعي: نطرون، شحم، زيت الزيتون دهان، بذر كتان لبخة، كندر، بابونج.

العقاقير المستعملة لأمراض المفاصل:

المصطكي والزيت لبخ، النبيذ علاج موضعي.

العقاقير المستعملة للولادة وأمراض النساء:

١ ـ سقوط الرحم: تجلس المرأة على حجر مغطى بمسحوق الأرز ويضاف إليه بعض البيرة. تغمس خرقة بصدأ الرصاص والمر وتوضع أعلى الرحم.

٢ ـ لنزول الصديد من الرحم: حثالة الجعة توضع على الفرج.

٣ ـ حكة الفرج: خيار شمبر، بخور، حقن مهبلية، كندر وكركم، حقنة مهبلية.

العقاقير المستعملة لعلاج الأمراض الباطنية:

١ ـ التهاب الأعصاب: خانق الذئب والعرعر والجعة العذبة علاج موضعي.

٢ ـ الضعف العام الناشىء عن فقر الدم: حنظل، زيتون، جعة عذبة يؤخذ بالفم، نبيذ يؤخذ بالفم.

٣ ـ الحميات: حنظل، كندر علاج موضعي، جعة عذبة، نطرون علاج موضعي، جعة عذبة تؤخذ بالفم.

٤ ـ صراخ الأطفال: خشخاش يؤخذ بالفم.

العقاقير المستعملة للأمراض الجلدية:

١ ـ الجرب: نبيذ، نطرون علاج موضعي، حنظل، مر، خشخاش، صدأ رصاص، خل، علاج موضعي، كبريت العامود دهان، قطران دهان، صدأ رصاص دهان.

٢ ـ لعضة الإنسان أو الحيوان: شمع، نعناع فلفلي دهان، صدأ رصاص، كندر دهان.

٣ ـ للحروق: الدهن يدهن به، ملح، كندر، مسحوق الحديد، الزيت.

٤ ـ للخراجات والدمامل:

أ ـ العقاقير التي تعجل بنضج الورم والصديد: اللبخ المركبة من البلح والشمع.

ب - العقاقير التي تساعد على إفراز الصديد وإخراجه:
النطرون والكندر والحنظل والأثمد والجعة العذبة وزيت الخروع علاج موضعي الخ.

الصيدلـة عنـد البابليين

إن معلوماتنا عن السومريين في مجال الصيدلة فقط محدودة جداً، بل معدومة، وذلك ناتج عن اندثار تلك الحضارة. يقول جورج شحاتة قنواتي في كتابه **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط**: «وكان أساس طب السومريين في أول الأمر مبنياً على الطب السحري والعامل الأساسي فيه هو الدم الذي تتركز فيه جميع وظائف الحياة. ويليه في الأهمية الماء والنار». ولكن من المعلوم أن السومريين قطنوا بلاد العراق وما حولها حوالي سنة (٤٠٠٠) قبل الميلاد ولهم حضارة براقة في العلوم الأخرى مثل الطب نهل منها البابليون والآشوريون[١].

(١) وبقيت الحضارة البابلية والآشورية مسيطرة (٤٠٠٠ ـ ٢٣٠٠) قبل الميلاد.

وقد فاز البابليون في تبنيهم حضارة الأمم السابقة. والجدير ذكره أن المعلومات التي حصلنا عليها في العصر الحديث أتت إلينا عن طريق قوالب من الطين منقوش عليها هذه المعلومات بخط مسماري[1]، يقول المؤلفون عبد العظيم حفني صابر وعبد الحليم منتصر وجورج شحاتة قنواتي في كتابهم **موجز تاريخ الصيدلة**: «كان السومريون يسكنون بلاد ما بين النهرين (العراق وما جاورها) حوالي سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد وكانت لهم حضارة ورثها عنهم البابليون ثم الآشوريون واحتلت بابل مركز الحضارة في سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد. ولكن معلوماتنا عن الصيدلة والطب لهذه الشعوب القديمة غير مستكملة، إذ أن حضاراتهم قد اندثرت ولم يصل إلى علمنا منها إلا القليل وهو مستمد من الوثائق التي اكتشفت في أواخر القرن الماضي وكانت نصوصها منقوشة على قوالب من الطين المحروق كثير منها وجد مكسوراً، ومكتوبة بحروف مسمارية (الخط المسماري). ولقد كان الطب عندهم ـ في أول الأمر ـ مبنياً على السحر، يقوم به طبقة من الكهنة، هم كهنة أطباء صيادلة، ولكن أخذت شخصية الصيدلي تتميز تدريجياً عن شخصية الكاهن».

---

(١) أما مخترع الخط المسماري فهم السومريون.

لقد وصلنا في الآونة الأخيرة معلومات توحي بأن البابليين كانوا يحضرون بعض الأدوية ويتاجرون بها بين الشعوب المجاورة لهم. كما أنهم يقدسون الثعبان لذا نجدهم يرمزون للطب والصيدلة بعصا يلتف حولها ثعبانان، وهذا الرمز مستعمل في أيامنا هذه. يقول المؤلفون عبد العظيم حفني صابر وعبد الحليم منتصر وجورج شحاتة قنواتي في كتابهم **موجز تاريخ الصيدلة**: «فنجد في قانون حمورابي[1] ـ الذي وجد منقوشاً على أسطوانة كبيرة من حجر الديوريت، واكتشف عام ١٩٠٢ ميلادية في مدينة نينوى ـ بالإضافة إلى ما فيه من الجوانب الاجتماعية والتجارية والصناعية، ذكر ما يخص الأطباء والرسوم التي يجب أن تدفع لهم والغرامات التي يجب أن يدفعوها في حالة وفاة المريض نتيجة سوء علاجهم. وكان لهم إله للطب يسمونه نينازو (Ninazu) وكان ابنه نينجيشزيدا (Ningischzida) رسولاً للإله، وكان يرمز لهما بعصا يلتف حولها ثعبانان، وما زالت هذه رمزاً للطب والصيدلة في عهدنا الحديث، كما كان

(١) حمورابي (Hamorabi) مؤسس امبراطورية بابل فهو ملك حكم بابل عام فيما بين (١٧٢٨ ـ ١٦٨٦ ميلادية) نال شهرة عظيمة بين معاصريه بالعدالة والتجارة بالأدوية والعقاقير. كما أصدر قانوناً يحدد أجور الأطباء ومسؤوليتهم الكاملة عندما يقعون بخطأ.

الثعبان مقدساً عند البابليين والآشوريين. وكانوا يعتقدون أن المرض هو عقاب إلٰهي وأن الشفاء منه تنقية من الذنوب والآثام».

وقد استخدم علماء بابل في تحضيرهم للأدوية طرقاً علمية تخضع للتجارب المخبرية، فلقد استعملوا المغليات والأمزجة السائلة والحقن الشرجية والمهبلية وغيرها. كما أن الألواح الطينية تدل على أن البابليين تمكنوا من تحضير (٢٥٠) عقاراً من الأعشاب، و(١٢٠) عقاراً من المعادن. يقول مؤلفو **موجز تاريخ الصيدلة**: «أما الأشكال الصيدلية التي كانوا يحضرونها، فمنها المغليات والأمزجة السائلة والحقن الشرجية، والحقن المهبلية، والذرورات، والمكمدات، واللبخات، والتبخيرات (المستنشقات)، والمروخات، والمنقوعات. وكان يطلقون على العقاقير أسماء عضوية، أي بحسب تشابهها بعضو حيواني فمثلاً (ثمر الأثل) يسمونه (جمجمة آدمية)، و(صمغ الكصيرا المني)، والأفيون (شحم الأسد) الخ..». وأضاف كامبل ثومسون في كتابه **علم الأعشاب عند الآشوريين**: «إن الوثائق التاريخية مثل الألواح الطينية تدل على أن البابليين حضروا ما يقارب (٢٥٠) عقاراً من أصل نباتي، وحوالي (١٢٠) عقاراً من أصل معدني

كما كانوا يستعملون أشربة تحولية ودهوناً وزيوتاً من أجل العلاج. كما أنهم حضروا بعض الأدوية من أصل حيواني.

لقد دلت ألواح الطين التي وجدت مدفونة في بابل قرب بغداد على أن علماء بابل لهم اليد الطولى في تنظيم طريقة دراسة الأعشاب الطبية، بحيث خصصوا العمود الأول لاسم العشب، أما العمود الثاني فلاسم المرض الذي يعالج فيه، وأما العمود الثالث فيحتوي على طريقة تحضير الدواء من الأعشاب المختلفة، والعمود الرابع لعدد مرات استعمال الدواء المحضر. يقول المؤلفون السابقون في كتابهم **موجز تاريخ الصيدلة**: «وفي قوائم الأعشاب المقسمة إلى ثلاثة أعمدة ذكر في العمود الأول اسم العشب أو جزء منه أو خليط من أعشاب أو من أجزائها، وأما في العمود الثاني فذكر المرض الذي يعالج به ثم في العمود الثالث ذكرت طريقة تحضير الدواء منه وطريقة استعماله، بالإضافة - أحياناً - إلى ذكر الحرارة وعدد مرات استعماله، وأي ساعة في النهار يتعاطى فيها الدواء. فمثلاً ذكر المر وأمامه أنه دواء لليرقان، وأنه يطحن ويشرب في البيرة، وأن خليطاً من النعناع والدفلى وحبوب الأثل والبيربوح، والمر والسكران لأمراض الشرج، يسحق ويبلل بزيت العرعر أو يمزج بشحم».
إن الطريقة التي استخدمها علماء بابل تدل على تقدم في حقل

الصيدلة، فهم أول من وضع القوائم والأعمدة للأعشـاب الطبية، لذا نلاحظ أن المريض يعرف تماماً دور الدواء الذي يتناوله وطريقة استعماله.

وقد ذكر لنا جورج شحاتة قنواتي في كتابه **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهـد القديم والعصـر الوسيط**: «الـوصفات العلاجية، وتتكون من ثلاثة أقسام أساسية هي:

١ ـ سرد أعراض المرض. والوصف يتخذ صورة شرطية قد تكون أحياناً في غاية الاقتضاب: «إذا كح رجل...»، أو «إذا تألم رجل من شرجه...»، أو تكون مفصلة: «إذا تألم رجل من مغص وإذا كانت معدته لا تتقبل الطعام بل تمجه من الفم وإذا كان يتألم من معدته وإذا قاء باستمرار، وإذا كان لحمه لا يتحرك وإذا تخابطت رياح في شرجه وفلتت من بطنه...».

وبعد وصف هذه الأعراض قد يذكر أحياناً تشخيص المرض، فيقـول مثـلاً: «هـذا الـرجـل مصـاب بـانسـداد معوي» أو «بتشنج في الصـدر»، أو «مصاب بـالبواسـير»، أو «باليرقان».

وتارة يذكر سبب المرض وطوراً يُعزى إلى أسباب غير عادية مثل إساءة شيطان أو تقصير في الدين ولكن أحياناً يذكر

أسباب طبيعية مثلاً: «هذا الرجل محموم على أثر جفاف»، أو «هذا الرجل يتألم من أثر الريح والشمس معاً».

٢ ـ والجزء الثاني من الوصفة يشير إلى الأدوية التي يجب استعمالها وطريقة تحضيرها وإعطائها للمريض.

ومن النادر أن تقتصر الوصفة، إزاء عرض ما على علاج واحد. وفي أكثر الأحيان يستطيع الطبيب أن يختار بين عدة وصفات. فهناك مثلاً نص يسرد ٣١ طريقة لعلاج اليرقان.

وكقاعدة عامة، كل وصفة من هذه الوصفات منفصلة عن التي تليها بعلامة واضحة، بحيث تكون الفقرات مستقلة تماماً.

وقد تكون هذه الوصفات كلها من جنس واحد مثلاً لبخات أو تبخيرات. ولكن كثيراً ما تختلف فيتنوع العلاج الواحد بحيث يعطى مثلاً مقيء مع حقنة شرجية، أو يوصف تدليك أو مكمدات. وقد تتلو وصفة هي مجرد تعويذة وصفة أخرى لا يدخل فيها إلا الأعشاب ولكن الفاصل بين الوصفتين يدل على أنها من مصادر مختلفة.

ولنلاحظ أيضاً أن الوصفات تذكر أحياناً الحمية وتحدد أيضاً مدة العلاج. فتقول مثلاً: «تترك عليه اللبخة مدة

أسبوع»، أو «يشرب المريض في هذا الشراب مراراً مدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع يبرأ»، أو «بعد ثلاثة أشهر يبرأ».

٣ ـ والجزء الثالث من الوصفة إشارة إلى نتيجة العلاج، وهذا التنبؤ مقتضب جداً وهو عادة متفائل، فيقول مثلاً: «يبرأ المريض»، أو «يجف وجعه»، أو «تعاوده قواه» وأحياناً تشير الوصفة إلى أن النتيجة ستكون وخيمة. وعندما تكون حالة المريض خطرة، تشير الوصفة إلى أن مصيره الموت وينبىء بالموت دون الإشارة إلى أي علاج.

وأحياناً يحذر الطبيب من المعالجة فيقول مثلاً: «إذا كان مريض يعاني يرقاناً، وإذا كان وجهه ورأسه وجسمه كله وأصل لسانه أسود فليحذر الطبيب من أن يقرب يده منه لأن المريض سيموت حتماً».

كما ذكر جورج شحاتة قنواتي في كتابه المذكور أعلاه مجموعة من بعض الأدوية التي ورد ذكرها في النصوص البابلية وهي:

سكران	hyocyamus
شمار	anethum foeniculum
خردل	sinapis

punica granatum	قشر الرمان
linum usitatissivmum	بذر الكتان
lycium	حضض
styrax	لبني عنبر ـ استرك
	ماء الورد
numphaelotus	اللوطس
olea europaea	الزيتون
laurel	الدفلي
myrtle	اس
asphodel	بصل العنصل
pine turpentine	بطم سامش
galbanum	السكنبيج
hellebore	خربق
myrrha	مر
asa-foetida	حلتيب
acorus calamus	وج
ricinus communis	خروع
mentha piperata	نعناع
papaver	خشخاش
glycyrrhiza glabra	عرق سوس

mandarak	يبروح
cannabis	قنب، ينج
crocus	زعفران
thymus	صعتر
garlic	ثوم
castoreum	بيدستر
	زيوت
	لبن بقر ولبن معيز
	بول المواشي
	عسل
	شمع
sulphur	كبريت
alum	الشب
copper	النحاس
iron	الحديد

الصيدلـة فـي الصيـــن

اعتمد الطب في بداية الأمر عند الصينيين على السحر والشعوذة، ثم تطوروا شيئاً فشيئاً حتى صاروا يؤمنون إيماناً تاماً بعلم الكون المستند على نظريات فلسفية بحتة. وأخيراً انتهى بهم المطاف إلى معرفة الطب الشعبي الذي كان مصدره العقاقير النباتية فكانوا ينقعونها بالماء حتى تصير على شكل الجعة (البيرة)، ويقال في ذلك إنهم تلقوا معرفتهم هذه من علماء العرب والمسلمين عن طريق التجار الذين كانوا يصلون في تجارتهم إلى بلاد الصين. يقول مؤلفو كتاب **موجز تاريخ الصيدلة**: «بدأ الطب عند قدماء الصينيين بالسحر والشعوذة ثم تأسس على الفلسفة وعلم الكون ثم تطور إلى طب شعبي بالتجربة وبمعرفة العقاقير النباتية. وكانت العلوم الطبية عندهم تقتصر في المبدأ على علم الصحة والحمية ومعالجة الأمراض الباطنة وكذلك الجراحة».

ويظهر لنا جلياً أن الصينيين اهتموا اهتماماً بالغاً بموضوع الحمية وأنها هي مصدر علاجهم الطبي. كما أنهم ركزوا على الأدوية المفردة وحاولوا تجنب الأدوية المركبة، لأنهم لا يلجأون إلى استعمال الأدوية إلا في الحالات الضرورية تماماً. وهذه بطبيعة الحال الطريقة التي كانت نبراساً لعلماء العرب والمسلمين في مجالي الطب والصيدلة.

ومن مصادر الشعوذة والسحر التي اعتمد عليها علماء الصين حالات الجو: الحر والبرد والجفاف والرطوبة، لذا نجد الصينيين يعزون الأمراض إلى فصول السنة، فمثلاً أمراض الصدر تحصل للناس في فصل الشتاء، بينما الأمراض الجلدية تحصل في الصيف وهكذا. وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نذكر قول أحمد شوكت الشطي في كتابه **تاريخ الطب وأدبه وأعلامه**: «عزا الصينيون حدوث الأمراض إلى الحر والبرد والجفاف والرطوبة لذلك عدوا الفصول مسؤولة عن الأمراض إلى حد كبير فقالوا إن أمراض الصدر تحدث في الشتاء وإن الحميات تكثر في الخريف وإن الأمراض العصبية تحدث بتأثير الربيع كما إن الأمراض الجلدية تأتي في الصيف، وقالوا بأن المرض الواحد تختلف مظاهره باختلاف الأشخاص وتعنى معالجتهم بتقوية المريض لتقضي الطاقة الحيوية في جسمه على المرض وكان من

عادة الأطباء الصينيين أن يصرح كل منهم لذوي المريض عن أسباب المرض وإنذاره».

وقد نظر علماء العرب والمسلمين إلى هذه الأفكار فأنكروها جملةً وتفصيلاً واعتقدوا أنها من الشعوذة، ويجب أن يحاربها الأطباء.

وهناك ظاهرة علمية انفرد بها الصينيون وهي تجربة بعض الأعشاب على أنفسهم دون تجربتها على الحيوانات أولاً كما كان علماء العرب والمسلمين يفعلون. وتظهر هذه الحقيقة في منهج شن نونج الذي عاش حوالي (٢٢٠٠ قبل الميلاد)، والذي ألف الكتاب المشهور في الصيدلة «بن تساو» والذي يحتوي على أكثر من (٣٦٥) عقاراً. كما تفنن شن نونج في كتابه **بن تساو**، حيث قسمه تقسيماً علمياً، واعترف له علماء العصر الحديث بمنهجه العلمي المثالي.

جاء في كتاب **موجز تاريخ الصيدلة**: «وتذكر الأساطير أن الامبراطور شن نونج (Shen Nung) (حوالي ٢٢٠٠ ق. م.)، يعتبر مؤسس الصيدلة في الصين، وأنه كان يعلم شعبه على نفسه شخصياً ليعرف تأثيرها، وكانت له عند الصينيين منزلة خاصة حتى إنهم كانوا يعتبرونه وما زال حتى الآن تتخذه

الصيادلة في الصين رمزاً لهم ويعتبرونه الإلـه الخاص لهم. ويقال: إنه هو أول من ألّف في الأعشاب في الصين وإنه هو مؤلف الكتاب المسمى (بن تساو) Pen Ts'on الذي يعتبر أول مصنف صيني للنباتات الطبية والعقاقير، وهو يشتمل على حوالي ٣٦٥ عقاراً قسمها المؤلف بحسب فوائدها إلى ممتاز Superior، ومتوسط Medium، ودنيئة Inferior». وأضاف أحمد شوكت الشطي في كتابه **تاريخ الطب وآدابه وأعلامه** قائلاً: «يعد شن نونج أول باحث عن خواص النباتات الطبية كان يختبرها على نفسه ويعزى إليه التعريف بخواص شجرة الأفيدرا التي درس مفعولها مجدداً منذ ربع قرن واستخرجت منها مادة الأفيدرين (Ephédrine) الكثيرة الاستعمال في الطب».

ولم يقتصر الصينيون على الأعشاب الطبية، بل استخدموا المواد الحيوانية والمعدنية، والدليل على ذلك أنهم كانوا يستعينون في بعض علاجاتهم بالمراهم، والضمادات.

وقد ذكر في **موجز تاريخ الصيدلة**: «أن الصينيين كانوا يستعملون الأعشاب الطبية بنقعها في الماء أو بغليها مع الماء، وأحياناً بتخميدها في الماء لتصير على هيئة الجعة (البيرة)، ولكنهم لم يستعملوا التقطير في تحضير الأدوية حيث إنه لم يكن

لهم معرفة بهذه العملية. وكانوا في علاجاتهم يستعملون كذلك المراهم، والضمادات، والأطلية والحمامات الباردة والساخنة والبخارية، والتدليك ويستعينون بها في الحالات الجراحية... وبجانب الأعشاب الطبية استعمل الصينيون المواد الحيوانية للعلاج وبخاصة على هيئة مراهم، كما استعملوا المعادن والمواد الكيماوية. وقد عرفوا السموم وجربوها ووقفوا على طريقة فعلها واستطاعوا لذلك أن يستعملوها في أغراض طبية».

كما أن من مصادر معلوماتنا عن علمي الطب والصيدلة في الصين بعض المؤلفات التي عرفت، وورد ذكرها في كثير من المراجع وهي:

١ ـ كتاب الموكنج Mo-King.
٢ ـ كتاب أدوية الخزانة الذهبية.
٣ ـ كتاب الوصفات العاجلة.
٤ ـ كتاب المائة وصفة (ويعتبر هذا الكتاب تكملة لكتاب الوصفات العاجلة).
٥ ـ كتاب بن تساو Pen 'Ts'ou.

كما قسم الصينيون الأدوية المستخرجة من الأعشاب الطبية إلى أقسام ثلاثة: الحلو والمالح والمر؛ وربطوا في كل

قسم بعض العلاجات لبعض الأمراض المنتشرة. يقول أحمد شوكت الشطي في كتابه **تاريخ الطب وآدابه وأعلامه**: «كان للصينيين معرفة بنباتات يستعملونها في المعالجة وكانوا يزعمون أن الحلو يغذي العضلات، والمالح يغذي العروق، والمر يقوي الجسم؛ واستشفوا بالوسائل الطبيعية كالحمامات والتمسيد وقد عرفوا بعض الآلات الجراحية البسيطة».

لقد نال الصينيون شهرة عظيمة لأنهم أصبر الخلق على التعب، وأكثر الناس مثابرة. كما أن لهم دوراً عظيماً في النواحي الصناعية والفنية ومن بينها الطب والصيدلة. يقول صاعد بن أحمد الأندلسي في كتابه **طبقات الأمم**: «فأما الصين فأكثر الأمم عدداً وأفخمها مملكة وأوسعها داراً ومساكنهم محيطة بأقصى المشارق المعمورة ما بين خط معدل النهار إلى أقصى الأقاليم السبعة في الشمال، وحظهم من المعرفة التي يدور فيها مناجذ الأمم إتقان الصنائع العملية وإحكام المهن التصورية. فهم أصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الأعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع».

إن الصينيين استفادوا بدون شك من إنتاج علماء العرب والمسلمين في العلوم عامة، وفي علم الصيدلة بوجه خاص،

وذلك عن طريق تبادل المعلومات التي كانت معروفة بين هذين الشعبين.

كما أن علماء العرب والمسلمين عرفوا بسخائهم بالمعلومات لمن يطلبها حتى ولو كان أحد أعدائهم. طبعاً هذه ظاهرة إنسانية امتاز بها علماء وقادة العرب والمسلمين حتى الساعة، خلافاً لما يصنع علماء وقادة الغرب والشرق على السواء، وذلك بطريقة احتكارهم للعلوم التقنية.

الصيدلة في الهند

في طبيعة الحال كانت معظم إسهامات علماء الهند في الصيدلة نابعة من الحضارة البابلية، ولهم بذلك إضافات جوهرية، حيث عرف عن أطباء الهنود أنهم يعطون المريض وصفة كاملة تحتوي على جميع المعلومات الضرورية عن طريقة استعمال الدواء. كما أنهم جمعوا من بلادهم الواسعة ما يقرب الألف عقار. لذا نجد أن لهم اليد الطولى في مجال علم الأعشاب. وقد سيطر على معارف الهنود في حقلي الطب والصيدلة ليس فقط ما قدمه البابليون، ولكن أيضاً اليونان. فقد استند الهنود على نظرية الأمزجة. يقول المؤلفون عبد العظيم حفني صابر وعبد الحليم منتصر وجورج شحاتة قنواتي في كتابهم **موجز تاريخ الصيدلة**: «فقد درس الهنود كثيراً من العدد الضخم من النباتات الطبية التي تنمو في مثل هذه البلاد

الواسعة، وعرفوا تأثيراتها واستعملوها فعلاً في العلاج. وقد ورد في كتبهم ذكر ما ينيف على (١٠٠٠) عقار كما أن ديسقوريدس في كتابه **الأعشاب** ذكر عدداً من الأعشاب كانت تستورد من الهند. وقد كان الهنود يأخذون بنظرية الأمـزجة (Humoral Theory) التي قد تكون وصلتهم من أصل يوناني، فقد كانوا يعتقدون أن الصحة والمرض يحكمهما ثلاثة أمزجة في الجسم هي قوة الأعصاب (Vayn)، وإنتاج الحرارة (Pitta)، والتحكم في تنظيم الحرارة والإفرازات (Kapha). وعلى كل حال فإن التدابير الخاصة بالصحة والتغذية كـانت متبعة عنـدهم وهي وليدة بلادهم التي تحظى فيها الكتب الطبية بقداسة القانون الديني».

كما قسم علماء الهند العقاقير إلى ثلاثة أصناف: نباتي وهو المهم بالنسبة لهم، ومعدني، وحيواني. كما قسموا ما عرفوه من هذه الأصناف الثلاثة إلى سبعة وثلاثين قسماً حسب صلاحية استعمالها لعلاج الأمراض التي تعيب الإنسان. ويقول المؤلفون عبد العظيم حفني صابر وعبد الحليم منتصر وجورج شحاتة قنواتي في كتابهم **موجز تاريخ الصيدلة**: «العقاقير النباتية منها البيس والصبر وعرق الأيكر والحشيش والزعفـران والكركم والخروع والقنبيل الخ...، أما العقاقير المعدنية فهي الشب والزرنيخ والبورق وكبريتيد الزئبق وأكسيد الخارصين، وكذلك

مجموعة من العقاقير الحيوانية كالذراح والمسك ولحم الحيات ودهون مختلفة والروثات الخ. . . ، وكل هذه العقاقير مقسمة إلى ٣٧ قسماً بحسب ما تعالجه من أمراض. كما أنها مقسمة إلى خمسة مجموعات هي: المقيئات، والمسهلات، والغسولات، والحقن الشرجية الزيتية، والمعطسات». وأضاف أحمد شوكت الشطي في كتابه **تاريخ الطب وآدابه وأعلامه** قائلاً: «ويعتمد الطب الهندي في المعالجة على توصيات صحية وعلى أدوية طبية نباتية وحيوانية ومعدنية، توصف هذه الأدوية بأشكال متنوعة من نقوعات أو دهونات أو قطرات أو تبخيرات أو غير ذلك».

وقد انصب نظر علماء الهند في الطب والصيدلة على العلاج الطبيعي، وذلك بتحاشي استعمال الأدوية النباتية أو المعدنية أو الحيوانية. كما حاولوا العلاج بتحسين طريقة التغذية والحمية واستخدام معظم الأدوية من الخارج ما أمكن ذلك. يقول المؤلفون عبد العظيم حفني صابر وعبد الحليم منتصر وجورج شحاتة قنواتي في كتابهم **موجز تاريخ الصيدلة**: «وأساس العلاج عندهم كان منصباً على نظام الغذاء والحمية واستعمال الأعشاب الطبية التي كانت شائعة الاستعمال، وكثيراً ما كان يوصف الفصد والحجامة ووضع العلق، غير أنهم بصفة عامة كانوا أكثر ميلاً إلى استعمال الأدوية من الخارج. وكانت

الحقن الشرجية الزيتية والمقيئات والمساحيق المعطسة (التي كانوا يعتقدون أنها تنقي الدماغ)، والمراهم والحمامات البخارية تستعمل بشتى الطرق، ويتفننون في تنويعها كما كانت توصف المستشفيات الطبية. وليس هناك ما يثبت أنهم استعملوا الزئبق قبل مجيء العرب إلى الهند، إلا أنه من المؤكد أنه أصبح فيما بعد دواءً هاماً في المستحضرات الطبية».

ومن المصادر التاريخية التي ذاع صيتها في الصيدلة كتاب **أيوزافيدا** (Ayurvedas)، وكتاب **سوسروتا** (Susruta)؛ وقد استفاد من هذين المصدرين علماء العرب والمسلمين وكذلك علماء أوربا وترجما إلى اللغات الأوربية المختلفة وبقيا من المصادر الهامة في علمي الطب والصيدلة. ويذكر في **موجز تاريخ الصيدلة** أن من أهم مصادر تاريخ العلوم الطبية والصيدلية في الهند كتاب **أيوزافيدا** أو ما يعرف بعلم الحياة والذي يحتوي على معلومات سحرية لطرد الشياطين. وكذلك كتاب **سوسروتا** والذي يرجع تاريخ تأليفه إلى أوائل العهد النصراني، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية عام ١٨٤٤ ميلادية وإلى اللغة الإنجليزية عام ١٨٩٧ ميلادية، ويحتوي على موضوعات هامة في مجال الطب والصيدلة مثل علم الجراحة والتشريح وما يقرب (لـ ٧٠٠) عقار نباتي. ويظهر لنا جلياً الآن أن الحضارة الهندية

من الحضارات الهامة التي أدلت بدلوها في تقدم الحضارة الإنسانية.

امتدح صاعد بن أحمد الأندلسي علماء الهند في كتابه **طبقات الأمم** بقوله: «أما الأمة الأولى وهي (الهند) فأمة كثيرة القدر عظيمة العدد فخمة الممالك، قد اعترف لها بالحكمة وأقر لها بالتبرز في فنون المعارف جميع الملوك السالفة والقرون الماضية.. فكان الهند عند جميع الأمم على ممر الدهور وتقادم الأزمان معدن الحكمة ونبوع العدل والسياسة وأهل الأحلام الراجحة والآراء الفاضلة والأمثال السائرة والنتائج الغريبة واللطائف العجيبة... وبعد هذا فإنهم أعلم الناس بصناعة الطب وأبعدهم بقوى الأدوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات. ولملوكهم السيرة الفاضلة والملكات المحمودة والسياسات الكاملة».

ومن رواد الطب والصيدلة في الهند كنكة الهندي وصنجهل الهندي وشاناق وجودر ومنكة الهندي وصالح بن بهلة الهندي، وقد ذكر ابن أبي أصيبعة في كتابه **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** نبذة مختصرة عن تاريخ كل منهم وهي:

- كنكة الهندي حكيم بارع من متقدمي حكماء الهند وأكابرهم،

وله نظر في صناعة الطب وقوى الأدوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات، وله من الكتب كتاب النموزار في الأعمار، وكتاب أسرار المواليد، وكتاب القرانات الكبير، وكتاب القرانات الصغير، وكتاب في التوهم.

- صنجهل كان من علماء الهند وفضلائهم الخبيرين بعلم الطب والصيدلة وله من الكتب كتاب تفسير أسماء العقاقير، وكتاب مختصر في العقاقير للهند وغيرهما وقد ترجم علماء العرب والمسلمين معظم إنتاجه إلى اللغة العربية.
- شاناق من المشهورين في الهند في الطب والصيدلة ومن كتبه منتحل الجوهر، وكتاب السموم، وكتاب البيطرة. وقد ترجم معظمها إلى اللغة العربية في عهد المأمون.
- جودر من حكماء الهند، وله شهرة في الطب والصيدلة، ومن كتبه كتاب المواليد الذي نقل إلى اللغة العربية لأهميته.
- منكة الهندي من علماء الهند المشهورين في صناعتي الطب والصيدلة، كان متقناً للغة الهند ولغة الفرس، وقد نقل من اللغة الهندية إلى الفارسية والعربية كتباً كثيرة مثل كتاب شاناق الهندي في السموم وغيره.
- صالح بن بهلة الهندي من علماء الهند المتميزين في الطب

والصيدلة، وكان خبيراً بالمعالجات التي لهم. وكان في العراق في أيام هارون الرشيد.

لقد استند كثير من علماء العرب والمسلمين في الطب والصيدلة على إنتاج علماء الهند في تأليف كتبهم في علمي الطب والصيدلة. ويظهر ذلك من قول أحمد شوكت الشطي في كتابه **تاريخ الطب وآدابه وأعلامه**: «نقل العرب عن اللغة الهندية ـ السنسكريتية ـ كثيراً من الكتب الطبية ويظهر مما كتبه العرب بعد العصر العباسي في الأدب أو الطب أوالصيدلة أنهم اعتمدوا في جملة مصادرهم على كتب هندية، فإنك إذا راجعت كتب الطب والصيدلة العربية الكبرى رأيتهم يذكرون بعض الأمراض والأدوية ويشيرون إلى أن الهنود يسمونها كذا وكذا ويعالجونها كذا وكذا، ومن الكتب الطبية والصيدلية التي نقلت من الهندية إلى لسان العرب كتاب سسرد في الطب وهو أسماء العقاقير في الهند، وكتاب مختصر في العقاقير، وكتاب في علاجات الحبالى، وكتاب في علاجات النساء، وكتاب التوهم في الأمراض والعلل، وكتاب رأي الهند في أجناس الحيات وسمومها، وكتاب في أسرار الأعمار، وكتاب في أسرار المواليد، وكتاب في علامات الأدوية ومعرفة علاجها، وكتاب فيما اختلف فيه الروم والهند في الحار والبارد وقوى الأدوية، وكتب أخرى في فروع الطب والصيدلة».

الصيدلة عند اليونانيين

ومن المعروف لدى مؤرخي العلوم أن علماء العرب والمسلمين استفادوا من المعلومات التي قدمها علماء اليونان للإنسانية في حقل الصيدلة. ولكن علماء اليونان بدورهم استفادوا أيضاً من المعلومات العلمية التي حصلوا عليها من قدماء المصريين والبابليين وغيرهم من الأمم السابقة لهم، والدليل على ذلك أن كثيراً من التعاريف والمصطلحات في الصيدلة كانت تستعمل عند قدماء المصريين ظهرت في مؤلفات علماء اليونان المشهورين مثل أبقراط وديسقوريدس وجالينوس وغيرهم. وهناك ظاهرة عجيبة في رواد الحضارة اليونانية وهي نقلهم كثيراً من المعلومات التي تلقوها من الأمم السابقة لهم، ونسبوها لأنفسهم، فظهرت هذه المعلومات وكأنها إنتاجهم. يقول المؤلفون عبد العظيم حفني صابر وعبد الحليم منتصر

وجورج شحاتة قنواتي في كتابهم **موجز تاريخ الصيدلة**: «ولو أن المشهور بين المؤرخين أن اليونان هم واضعوا أسس العلوم والمعرفة إلا أنهم في الحقيقة أخذوا كثيراً عن المصريين القدماء ونقلوا عنهم ما هو أكثر، وذلك بما كان لهم من وثيق الصلات والعلاقات بهم، وبما كان يقوم به كثير من علمائهم من زيارات لمصر والتجول خلال تلك البلاد ومقابلاتهم مع كهنة المعابد وغيرهم... ولقد كان بعض المؤلفين اليونان وغيرهم يثبت المعلومات دون ذكر مصادرها فتظهر كأنها لهم أنفسهم». وأيد سنجر في كتابه **علم الإغريق والعلم الحديث** القول إن علماء اليونان كانوا ينقلون من المصادر الأصيلة كعلماء الحضارات السابقة لهم ويغفلون أسماء هؤلاء العلماء مدعين أنها من ابتكاراتهم العلمية ليس فقط في علم الصيدلة ولكن في العلوم الأخرى. ومما يؤسف له حقاً أن هذه الادعاءات الكاذبة صارت تنقلها الأجيال، حتى بقيت جزءاً من إنتاج علماء الإغريق.

ويجب أن نعترف أن علماء اليونان كان لهم باع طويل في حقلي الصيدلة والطب، فهم أصحاب نظريات العناصر الأربعة (الماء والهواء والأرض والنار). وإليهم يرجع الفضل في إنشاء المدارس التي تهتم بهذين الحقلين وغيرهما من فروع المعرفة. طبعاً هذا لا يعني أنهم لم يستفيدوا من إنتاج قدماء المصريين

والبابليين في مجال علم الصيدلة. يقول المؤلفون عبد العظيم حفني صابر وعبد الحليم منتصر وجورج شحاتة قنواتي في كتابهم **موجز تاريخ الصيدلة**: «ومع ذلك فعلماء اليونان (الإغريق) لم يتوانوا في دراسة الطب والصيدلة بل ضربوا بسهم وافر في هذا السبيل وتقدموا بهما خطوات كبيرة وجددوا، فهم أصحاب نظريات العناصر الأربعة (الماء والهواء والأرض والنار) والأمزجة والأخلاط التي تحكم الجسم بتناسقها في الصحة والجسم السليم، وعدم تناسقها في المرض والجسم العليل، وتأثير العقاقير في علاج هذه الحالات واختلاف نسبها. وكانت لهم مدارس يدرس فيها الطب والصيدلة اشتهر منها ما كان في أثينا وكوس وكنيدوس. ولقد نبغ كثير من علماء اليونان واشتهروا في هذا المضمار، بل صاروا المعلمين لأجيال العصور التالية، منهم: أبقراط (أبو الطب)، وديسقوريدس (أبو العقاقير)، وجالينوس وغيرهم».. وأضاف دي لاسي أوليري في كتابه **العلوم اليونانية وطريقها إلى العرب** مع ما يحاول بلورته علماء الغرب في هذه الأيام أن إنتاج اليونان يمتاز بالأصالة، فإنها لا تخلو أبداً من المؤثرات المصرية والبابلية. لذا فإنه يمكن القول إن الثقافة اليونانية القديمة يرجع أصلها إلى ما قدمه كل من المصريين والبابليين.

ومن علماء اليونان الذين لهم باع طويل في الطب والصيدلة أبقراط وديسقوريدس وجالينوس. فأبقراط[1] ولد في جزيرة قوص وهو من آل أسقلبيوس[2] في القرن الخامس قبل الميلاد وتوفي في لاريسة عن عمر يناهز خمسة وتسعين سنة، في وقت انتشرت فيه الخرافات واستغلال الناس. فأبقراط أول من خلص الطب والصيدلة من الخرافات والشعوذة وأرسى قواعدهما الثابتة. وألف الكتب في هذين المجالين وحررهما من دائرة الاحتكار حتى عممهما على المقتدرين من الشعب. ويظهر ذلك من قول المؤلفين عبد العظيم حفني صابر وعبد الحليم منتصر وجورج شحاتة قنواتي في كتابهم **موجز تاريخ الصيدلة**: «ولد أبقراط في جزيرة (قوص) وهي جزيرة صغيرة من الجزائر اليونانية في القرن الخامس ق. م. (حوالي ٤٦٠) وكان الطب في هذا الزمن لا يزال في أيدي أناس تنقصهم الروح العلمية، كثيراً ما يلجؤون إلى السحر والشعوذة، مستغلين سذاجة المرضى. وكان أبقراط متضلعاً في العلوم الطبيعية فأدخل الطب

---

(١) كلمة أبقراط يقصد بها القابض على عنان جواده.

(٢) العائلة المحتكرة للطب قبل أبقراط، وأسقلبيوس يعتبر المعلم الأول في الطب.

في إطـار علمي، مستعمـلاً الفحص الإكلينيكي (clinical observation) والاستنتاج المنطقي السليم». وذكر جورج شحاتة قنواتي في كتابه **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القـديم والعصر الوسيط** بعض مؤلفات أبقراط وهي كالآتي:

١ ـ كتاب الأجنة.
٢ ـ كتاب طبيعة الإنسان.
٣ ـ كتاب الأهوية والمياه والبلدان.
٤ ـ كتـاب الفصول.
٥ ـ كتاب تقـدم المعرفة.
٦ ـ كتاب الأمراض الحادة.
٧ ـ كتاب أوجاع النساء.
٨ ـ كتاب الأمراض الوافـدة ويسمى أبيديميا.
٩ ـ كتاب الأخلاط.
١٠ ـ كتاب الغذاء.
١١ ـ كتاب حانوت الطبيب.
١٢ ـ كتاب الكسر والجبر.

وينقل لنا أحمد شوكت الشطي في كتابه **تاريخ الطب وآدابه وأعلامه** بعض أقوال أبقراط المأثورة وهي:

- للقلب آفتان وهما الغم والهم.
- استدامة الصحة بترك التكاسل عن التعب وبترك الامتلاء عن الطعام والشراب.
- ينبغي أن يكون المتعلم للطب حديث السن، جيد الفهم، حسن الحديث، صحيح الرأي، عطوفاً، شجاعاً، مالكاً لنفسه عن الغضب، وأن يكون مشاركاً للعليل، مشفقاً عليه، حافظاً للأسرار.
- استهينوا بالموت فإن مرارته في خوفه.
- الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف.
- الحيطان والبروج لا تحفظ المدن ولكن يحفظها آراء الرجال وتدبير الحكماء.
- الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع.
- يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فإن الطبيعة متطلعة إلى هوائها ونازعة إلى غذائها.
- ودخل أبقراط على عليل فقال له: أنا وأنت والعلة ثلاثة فإن أعنتني عليها بالقبول لما تسمع صرنا اثنين وانفردت العلة فقوينا عليها والاثنان إذا اجتمعا على واحد غلبا.
- الجسد يعالج جملة على خمسة أضرب ما في الرأس بالغرغرة، وما في المعدة بالقيء، وما في البدن بإسهال البطن، وما بين

الجلدتين بالعرق، وما في العمق وداخل العروق بإرسال الدم.

- الطب حفظ الصحة ودفع المرض بما يضاده.
- من سقى السم من الأطباء وألقى الجنين ومنع الحبل واجترأ على المريض فليس من شيعتي.
- اقسموا الليل والنهار ثلاثة أقسام: فاطلبوا في القسم الأول العقل الفاضل، واعملوا في القسم الثاني بما أحرزتم من ذلك العقل، ثم عاملوا في القسم الثالث من لا عقل له وانهزموا من الشر ما استطعتم.

أما ديسقوريدس فهو من أطباء اليونان المشهورين بجمع الأعشاب الطبية. ولد في شمال سورية في القرن الأول بعد الميلاد. ويقول عبد العظيم حفني صابر وعبد الحليم منتصر وجورج شحاتة قنواتي في كتابهم **موجز تاريخ الصيدلة**: «ديسقوريدس (Diescorides) طبيب يوناني ولد في عين زربة (Anazarbe) في آسيا الصغرى في القرن الأول بعد الميلاد. وكان معاصراً لبليني الكبير (Pliny) وقد صاحب الجيش طبيباً في تنقلاته في بلاد البحر المتوسط مما سمح له بالاطلاع على أعشاب جديدة والتحقق الشخصي من صحة ما ورد في كتب سابقيه عن المادة الطبية».

ذاع صيته بين معاصريه ومن أتى بعده إلى يومنا هذا بما احتواه كتابه «كتاب الحشائش» من أدوية مصنعة من الأعشاب والمعادن والحيوانات، والتي بقيت تستعمل على مر العصور. يقول أحمد شوكت الشطي في كتابه **تاريخ الطب وآدابه وأعلامه**: «ديسقوريدس هو العالم البحاثة السائح في البلاد، المقتبس للعلوم والأدوية المفردة من البراري والجزائر والبحار والمصور لها، وقال فيه جالينوس: تصفحت أربعة عشر مصنفاً في الأدوية المفردة لأقوام شتى فما رأيت فيها أتم من كتاب ديسقوريدس. عرف ديسقوريدس الأدوية الحيوانية والنباتية والمعدنية فذكر أوصافها وتأثيرها، وقد قدر اليونانيون واللاتينيون والعرب آراءه فنقلوها حتى أصبحت دعامة النهضة العلمية في القرون الوسطى، قال ابن جلجل: «هو أعلم من تكلم في أصل علاج الطب وهو العلم في العقاقير المفردة».

أما عبد العظيم حفني صابر وعبد الحليم منتصر وجورج شحاتة قنواتي فيصفون كتاب ديسقوريدس في الأدوية في كتابهم **موجز تاريخ الصيدلة** فيقولون: «وقد جمع ديسقوريدس في كتابه الملقب (كتاب الحشائش) وهو مكتوب باليونانية، كل ما ورد في مؤلفات من سبقه من الأطباء في المادة الطبية. وظل كتابه المرجع الأساسي (Standard-book) على مر الأجيال للمفردات

الطبية. فما من طبيب ذي قدر إلا ودرسه درساً مطولاً وعلق عليه منذ جالينوس إلى ابن سينا وداود الأنطاكي. ويشتمل الكتاب على ما يربو ستمائة عشبة وعدداً من الأدوية المعدنية والزيوت والأدهان ذات الفائدة الطبية.. وقد ترجم الكتاب إلى العربية بمدينة بغداد في الدولة العباسية في أيام جعفر المتوكل (٨٤٧ ـ ٨٦١ م)... ويصف ديسقوريدس المواد الطبية بدقة تدل على قوة ملاحظة غير عادية. وكثيراً ما نجد في كتابه للمرة الأولى وصف مواد طبية معدنية مثل أستات الرصاص وأملاح النحاس. وهو يصف بعض المستحضرات الكيماوية مثل تحضير الزئبق من الزنجفور (Cinabre)، ولبوطاس من خلاصة دردي الخمر (cream of tartar)، وأسفيداج الرصاص. وهو أول مؤلف يشير إلى اختبار كيماوي بطريقة رطبة (wet method) فيشير إلى إثبات سلفات الحديد بواسطة عصير البلوط العفصي (nut gall)».

وإذا أردنا أن نتحدث عن عملاق الطب والصيدلة في العصر اليوناني فهو كلوديوس جالينوس الذي ولد في برجامون[1] (Pergamon) في آسيا الصغرى سنة ١٣٠ بعد

(١) كان العرب يكتب برجامون على شكل برغمش، وهي مدينة اشتهرت بالتجارة والعلماء، بدأ جالينوس دراسته الأولية فيها.

الميلاد ومات في صقلية سنة ٢٠٠ بعد الميلاد وثنياً. يقول أحمد شوكت الشطي في كتابه **تارخ الطب وآدابه وأعلامه**: «برع جالينوس في الطب والصيدلة والفلسفة والعلوم الرياضية وجدد من علم أبقراط وشرح من كتبه ما كان قد درس ففاق أهل زمانه وكان له بمدينة رومية مجالس علمية خطب فيها وأظهر من علمه بالتشريح ما عرف به فضله. بدأت النصرانية في أيامه بالانتشار فلم يتنصر بل بقي وثنياً ولكنه مدح المسيحيين في بعض كتبه مدحاً بليغاً وقد هم بالتعرف إلى أتباع المسيح عليه السلام بعد أن قيل له إنه أبرأ الأكمه والأبرص وقد خرج لهذا الغرض من رومية قاصداً بيت المقدس فبلغ صقلية ومات فيها حيث يوجد قبره».

أما جمال الدين القفطي فيروي لنا قصة لطيفة عن جالينوس في كتابه **تاريخ الحكماء** ما نصها: «وقال في كتابه في الأمراض العسرة البرء: إنه كان ماراً بمدينة رومية إذ هو برجل تحلّق حوله جماعة من السفهاء وهو يقول أنا رجل من أهل حلب لقيت جالينوس وعلمني علومه أجمع، وهذا دواء ينفع الدود في الأضراس، وكان الخبيث قد أخذ بندقاً معمولاً من اللبان والقطران وكان يضعها على الجمر ويبخر بها فم الذي له الأضراس المدودة بزعمه، فلا يجد بداً من غلق عينيه، فإذا

أغلقها دس في فمه دوداً قد أعدها في حق، ثم يخرجها من فم صاحب الضرس فلما فعل ذلك ألقى إليه السفهاء بما معهم ثم تجاوز إلى أن قطع العروق على غير مفاصل. قال جالينوس: فلما رأيت ذلك أبرزت وجهي للناس وقلت لهم أنا جالينوس وهذا سفيه، ثم حذرت منه واستعديت عليه السلطان».

عاش جالينوس في بيت علم، فكان والده مهندساً ماهراً اشتهر بعلمه وأخلاقه. لذا نجد أن جالينوس ورث الصفات الحسنة من والده، وتأثر كثيراً بآراء أبقراط وأفلاطون وأرسطو. يقول أحمد شوكت الشطي في كتابه **تاريخ الطب وآدابه وأعلامه**:
«وجد جالينوس بعد المسيح بنحو مائتي سنة وبعد أبقراط بنحو ستمائة سنة وبعد الإسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف، كان أبوه مساحاً لم يكن في زمانه أعلم منه بعلم المساحة، وكان جالينوس عالماً بطريق البرهان، لم يكن في زمانه أدأب منه في قراءة الكتب، كان حلو الحديث، خطيباً، حتى إن إخوانه وأصحابه كانوا يلقبونه بالبديع القول وبقوال الأوابد، كان متصحفاً لكلام جميع المؤلفين يشرح غامض العلم ويبسط مستصعبه ولم يأخذ من أحد الملوك شيئاً ولا واكلهم وكان عياراً على جميع المؤلفين فلم يسلم أحد منهم إلا مشدوخاً».

لقد صنف جالينوس الأدوية إلى ثلاثة أصناف بسيطة

ومركبة، والصنف الثالث الأدوية المقيئة والمسهلات والسموم، أضف إلى ذلك أنه كان يحضر كل الأدوية بنفسه في معمله المعروف باسم باتيريون ويخزنها في مخزن اسمه أبوتيكة. يقول المؤلفون عبد العظيم حفني صابر وعبد الحليم منتصر وجورج شحاتة قنواتي في كتابهم **موجز تاريخ الصيدلة**: «وقسم جالينوس الأدوية إلى ثلاثة أقسام حسب احتوائها على الحار البارد واليابس والرطب. والأدوية إذا كانت ذات فعل واحد من هذه الأربعة سميت بسيطة، والتي لها فعل إضافي غير فعلها الأصلي سميت مركبة. والقسم الثالث يشمل الأدوية التي تفعل لا بجزية خاصة بل بكليتها مثل الأدوية المقيئة والمسهلات والسموم. وكان جالينوس يحضر الأدوية بنفسه. وكان له غرفة خاصة لتحضيرها اسمها باتيريون (Baterion) وغرفة أخرى لتخزينها اسمها أبوتيكة (Apoteke) وقد وصف ٤٧٣ وصفة من مختلف المصادر: نباتات وحيوانات ومعادن».

وقد عكف جالينوس على التأليف حتى بلغت مؤلفاته أكثر من أربعمائة مؤلف، وكلها ضاعت ما عدا ٨٣ كتاباً. وقد ذكر جورج شحاتة قنواتي في كتابه **تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط** بعض مؤلفاته ورتبها ترتيباً جيداً على حسب أهميتها:

١ ـ كتاب الفرق: يدرس فيه قوانين العلاج على رأي أصحاب التجربة وعلى رأي أصحاب القياس.
٢ ـ كتاب الصناعة الصغيرة.
٣ ـ كتاب النبض الصغير: يستفاد منه جميع ما يحتاج إليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينفع به الأمراض.
٤ ـ الكتاب المسمى باغلوقن: ويستفاد منه كيفية التأني في شفاء الأمراض.
٥ ـ كتاب الأسطقسات يدرس فيه تركيب البدن من أسطقسات الأعضاء أعني الأخلاط (الدم والصفراء والسوداء والبلغم)، وأسطقسات هذه الأخلاط (النار والهواء والماء والأرض).
٦ ـ كتاب المزاج.
٧ ـ كتاب القوى الطبيعية.
٨ ـ كتاب التشريح الصغير.
٩ ـ كتاب العلل والأعراض.
١٠ ـ كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنية.
١١ ـ كتاب النبض الكبير.
١٢ ـ كتاب الحميات.
١٣ ـ كتاب البحران.

١٤ ـ كتاب أيام البحران.

١٥ ـ كتاب حيلة البرء: أربع عشرة مقالة يستفاد منه قوانين العلاج على رأي أصحاب القياس في كل واحد من الأمراض.

١٦ ـ كتاب تدبير الأصحاء.

١٧ ـ كتاب في قوى الأدوية المسهلة.

١٨ ـ كتاب الأدوية المفردة.

١٩ ـ كتاب قوى الأغذية.

٢٠ ـ كتاب تركيب الأدوية.

٢١ ـ كتاب الأدوية التي يسهل وجودها وهي التي تسمى «الموجودة في كل مكان» وهو مقالتان.

٢٢ ـ كتاب الأدوية المقابلة للأدواء جعله في مقالتين، ووصف في المقالة الأولى منه أمر الترياق، وفي المقالة الثانية أمر سائر المعجونات.

٢٣ ـ كتاب الترياق إلى مغيليانوس مقالة واحدة صغيرة.

٢٤ ـ كتاب الترياق إلى قيصر، وهو مقالة واحدة.

المصـــادر والمـــراجـــع

١ ـ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

٢ ـ أحمد حسين قرني: قصة الطب عند العرب.

٣ ـ أحمد شوكت الشطي: تاريخ الطب وآدابه وأعلامه.

٤ ـ برنارد دادسون: تاريخ الصيدلة عند قدماء المصريين.

٥ ـ جمال الدين القفطي: تاريخ الحكماء.

٦ ـ جورج شحاتة قنواتي: تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط.

٧ ـ حميد موراني وعبد الحليم منتصر: قراءات في تاريخ العلوم عند العرب.

٨ ـ دي لاسي أوليري: العلوم اليونانية وطريقها إلى العرب.

٩ ـ صاعد بن أحمد الأندلسي: طبقات الأمم.

١٠ ـ عبد العظيم حفني صابر وآخرون: موجز تاريخ الصيدلة.
١١ ـ كامب ثومسون: علم الأعشاب عند الأشوريين.
١٢ ـ محمد زهير البابا: تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة.
١٣ ـ محمود الحاج قاسم محمد: الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به.
١٤ ـ وايد سنجر: علم الإغريق والعلم الحديث.

موضوعات الكتاب

الكتاب . . والكاتب

- «. . علماء العرب والمسلمين، في مجال العلوم العملية فصلوا علم الصيدلة، عن علم الطب. . ومنذ أن احتاج العليل إلى الدواء احتاج إلى الصيدلة. . ».

هذا بعض ما قاله مؤلف هذا الكتاب في مقدمته حيث مضى يقدم عرضاً محكماً موجزاً عن مصادر علم الصيدلة عند العرب والمسلمين الأوائل، عابراً العصور التاريخية المختلفة، منذ عهد قدماء المصريين، والبابليين والصينيين، والهنود، واليونانيين.

- والمؤلف، صاحب جولات وبحوث كثيرة في تاريخ العلوم، وهو فيها من المختصين، وقد شارك من قبل في تحرير سلسلة المكتبة الصغيرة، التي تصدرها دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بكتابه (لمحات من تاريخ الطب عند المسلمين الأوائل) الذي طبع أكثر من مرة؛ وهو يعد حلقة أولى، في هذا المجال، ويعد كتابه هذا الحلقة الثانية. . وقد كتب المؤلف ترجمته بقلمه في ظهر غلاف كتابه الأول الذي أخذ رقم ٤١ من هذه السلسلة.



الثمـن: ٤ ريالات